SUMADIH

UFUQ

Princeton University Library
32101 072238767

2276
.0155
.391
.1953

2276.0155.391.1953
Sumādih
Ufuq

DATE | ISSUED TO

DATE ISSUED	DATE DUE	DATE ISSUED	DATE DUE

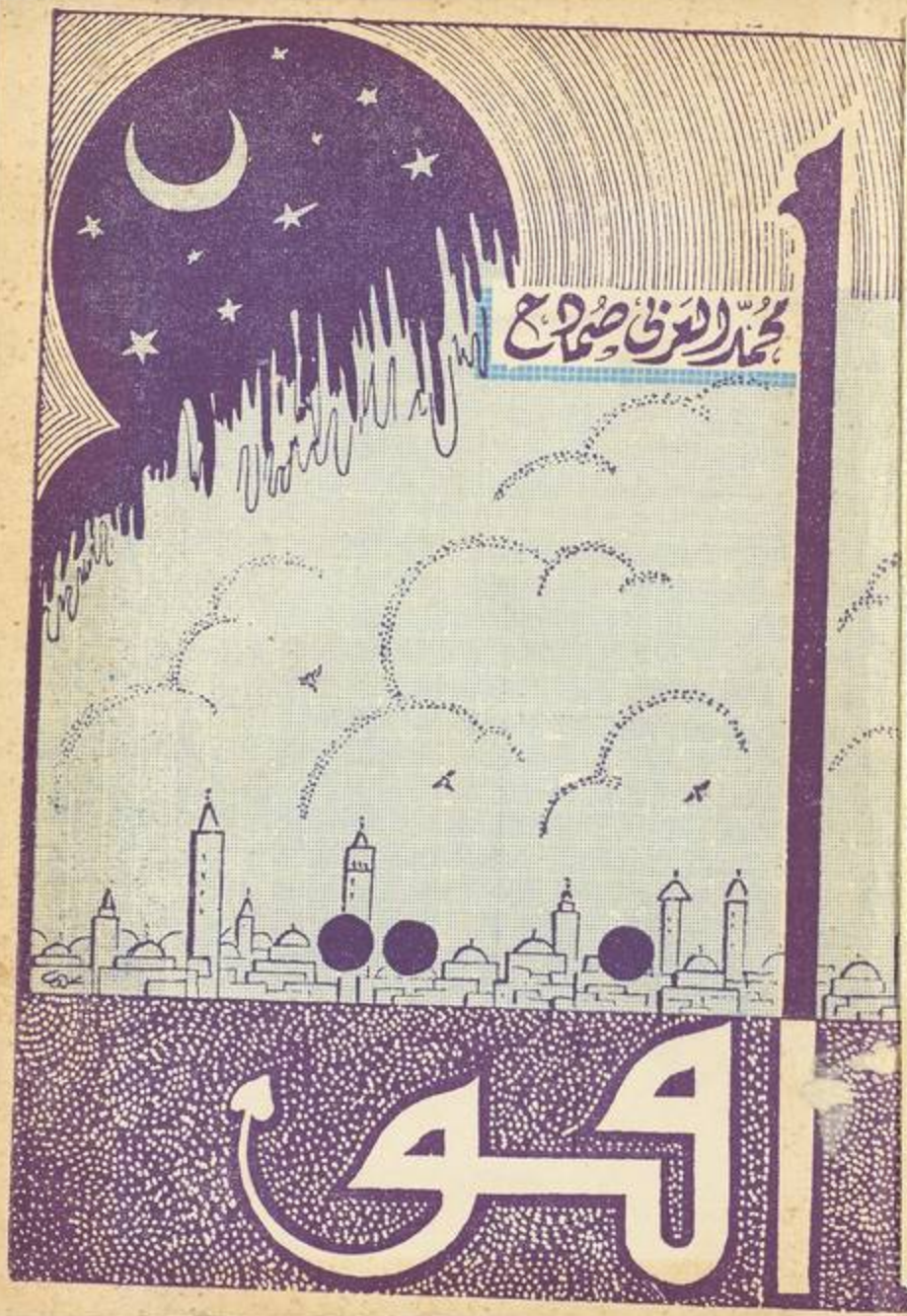
محمد الفراصوح
أمي

الباحث : محمد الهوب صمادح -
معلم بمكتب المنزل للذكور بمنزل
فايس
Tunisia

محمد العربي صمادح
Ṣumādiḥ, Muhammad al-'Arabī
UFug
أمي

هدية من المؤلف إلى الاستاذ
الكبير الدكتور أحمد زكي أبو شادي
تقديرا لمكانته الرفيعة في الأدب
العربي، واعترافا بجهوده الأدبية الموفقة
توفيق ١١/٧/٥٤
وإلهي الجامح

الأفق

« الافق هو مرآة الكون الصافية ... »

« التي ترتسم عليها كل صورة من صور »

« الوجود ... من ظلام ونور ... وشفق »

« وغيوم ... ويسكن ويثور ... كضمير »

« الشاعر ... ترتسم عليه كل صورة للوجود »

« وتتجاوب فيه شتى الاصداء وتنعكس عليه »

« كل معنى من معاني الحياة ... »

2276
.0155
.391
.1953

الاهداء

الى من فتح قلبى وعيني للمجد الخالد ... فرايت النور في حياته وبعد موته ... وأيقظ في نفسى الطموح ... والشوق ... والعزة ... والوفاء ... وعلمنى في صغري الصدق ... والايمان والرحمة ..

الى والدي :

❀ ابراهيم صمادح ❀

أقدم هذه الصفحات

ترحما ...

ووفاء بحقه علي ...

محمد العربى صمادح

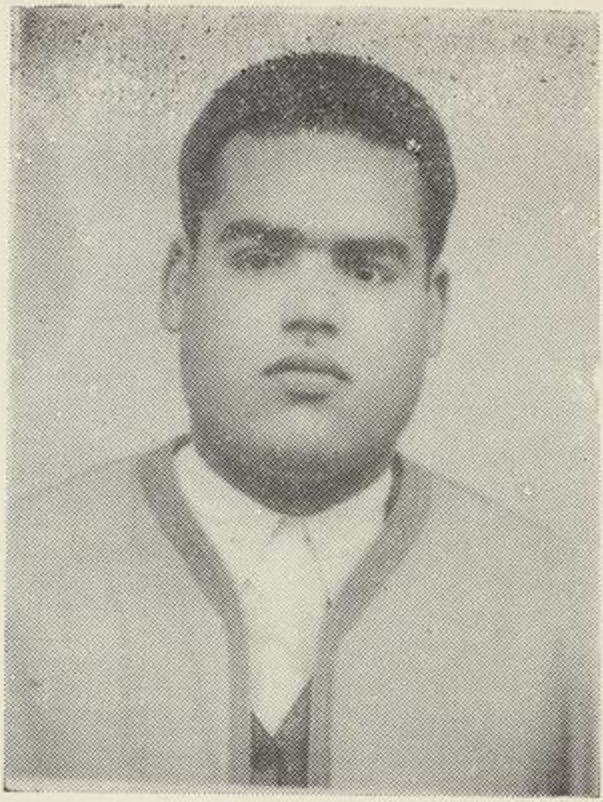

* محمد العربي صمادح *

كلمة

لا يغرنا ما نشاهده من طغيان مادي وتشاؤم بمستقبل الشعر..

فان الشعر خالد رغم تشاؤمنا، وسواء اردنا ذلك او لم نرد، لان الشعر قطعة من وجودنا، وفم ناطق بموتنا.. او حياتنا، بتشاؤمنا وتفاؤلنا.. نموت ونحيا، نقوى ونضعف، والشعر هو الشعر لا يفقد جوهره ... مصور ومعبر في جميع الحالات ... كالزمان يحتضن النور والظلام، ويحتوي الخير والشر، والزمان هو الزمان ...

إننا اذ نؤمن باضمحلال الشعر، يجب ان نؤمن قبل ذلك باضمحلال «النفس» واضمحلال «عناصرها» وحينئذ لا وجدان ولا ميول ولا هوى... فلا شوق ولا توق ... ولا حب ولا إيمان ولا تقديس ولا تجديف، ولا تحسس للجمال والنور، والسعادة والشقاء، فلا قلوب تخفق ولا شفاه تبتسم او تكشر، إلا غرائز.. سائمة لا تتحسس إلا الشبع او النهم، ولا تؤمن إلا

بالوجود الذاتي او العدم .

وهذا لن يكون ولو اراد البعض ذلك. لان الله خلق الانسان من روح وصدف. فهل في استطاعتنا ان نحيا جمادات في عالم لا يعرف الدجى والنور ...

لقد طالعت ... وسمعت ان الشعر ضعف سلطانه. وان الشعر « ستدول دولته » ولكن أوكد لهؤلاء ان الشعر باق ما بقي « الروح » وما دامت في الوجود قلوب تنبض وارواح شاسعة كاللانهاية. بعيدة المدى كالآفاق. تشيد فيها عوالم وتنهار عوالم. وتشرق فيها اضواء. وتتسدل فيها ظلمات. وتتفتح فيها زهور. وتذبل فيها زهور. وتعصف فيها اعاصير. ويتضوع فيها عبير.

ولا أشك انهم سيؤمنون مثلي. لكن بعد ما يعتقدون ان الشعر ليس هو تلك الاشكال أو هو هذه الوسائل. فهذه وتلك يطرأ عليها التحول واللغوب ... اما ما يسري في تلك الاشكال والوسائل عاتيا كالنور. ساخرا كالايام. محييا كالروح في الجسد. منعشا كالتيار يسري في الاسلاك. فلن يفنى. لانه هو الشعر في حيويته وروعته. في اشراقه وانطلاقه ...

يمكن ان يستحيل ويتطور (١) ويتخذ اشكالا ووسائل

---

(١) بمعناها العربي الاصيل

نألفها او لا نألفها، نرضى عنها او لا نرضى. ولكنه شعر على كل حال ...

إن الشعر رايناه في الماضي، في المعلقات واللزوميات والرباعيات.. ونراه اليوم يتخذ المسرح، والخيالة والمدرسة والمرقص، ميادين فسيحة. ويفيض على حناجر المطربين. وتنطق به رسوم الرسامين ويتردد صداه على افواه الشباب. ويهيمن على المادة ويهذبها. يؤدي في كل ذاك رسالته ...

وسنراه في المستقبل وسيلة من وسائل التآلف البشري والعطف الانساني ...

فرسالة الشاعر يجب ان تتخطى السدود والحدود ويحلق بها وتحلق به أفق الانسانية الرحب ... ذلك الافق الذي ترن فيه جميع الاصداء فتشكل في مجموعها صوتا واحدا يسمعه ويفهمه الجميع.

تونس ٤ افريل ١٩٥٣ محمد العربي صمادح

ها أنـا أنشدك الحب وأشدو ببهـاكِ
أسمعيني نبـرة تلفظهـا لي شفتاك
هل سباك اللحن يا وردة ؟ أم ماذا دهاك ؟
هل تُرى سوف تجيبين دعـا صب دعاك؟
ليتني أسمع نجواك ؟ فـأشدو بغناك!

❁ ❁ ❁

أنـا إذ غردتُ للافـاق قد ردت صدايـا
وتغنيت لـذا النهر فغنى لغنايـــــا
والـربى تحلم في صمت الليالي برؤايـا
أنـا لحن الحب في الدنيا وهل فيها سوايا ؟
وأخو الشعر يحاكـي نبراتي وهوايـا

❁ ❁ ❁

أنت ما أبهاك يا وردة! مـا أحلى رُواكِ !
ما أرق النور في ثغرك ! مـا أحلى شذاك !

انت رمز الحسن في الدنيا، وهل فيها سواك؟
كل ما في الكون يهواك ويشدو بهاك
وهو إذ يلقاك يمسي دائما يهوى لقاك

❁ ❁ ❁

فضياء الشمس إن يبد يقبل شفتيك
وهو يلقي حلية من ذهب صاف عليك
وشعاع البدر من خلف الدجى يسري إليك
والنسيم العذب إن يشد يلاطف وجنتيك
ثم يمضي حاملا عطرا نديا من يديك

❁ ❁ ❁

قد كساك الله - يا وردة - ثوبا ارجوانيا
من شعاع الشمس - في عبقر - حاكته الغوانيا
سكبت فيه جفون الفجر من عطر الجنان
والصبا تهمس في أذنك .. من شتى الاغاني
في بساط ساحر اللون موشى بالجمان

❁ ❁ ❁

لك يا وردة قد بحت بحبي وهيامي
راجيا نجواك لكن لم تفوهي بكلام

أي إثم قد جناه اليوم حبي وغرامي ؟
يا ابنة الروضة ما بالك لم تشفي سقامي

❁ ❁ ❁

إن سر الحب يا بلبل صمت وابتسامُ
زانه بين فؤادينا حياء واحتشام
ودلال وامتناع بعده يأتي الكلام
والهوى ينمو بقلب الصب إن طال العيام
والمنى الصعب إذا ما نلته نعم المرام

❁ ❁ ❁

انا اهواك، واهوى فيك ذا الشكل الجميلْ
يتراءى عسجدي اللون من صبغ الاصيل
وأغانيك التي يشفى بها الصب العليل
رددتها الريح في تلك الروابي والحقول
وخطاك العذبة السكرى بذياك الهديل

❁ ❁ ❁

فتعال أيها البلبل ... قبل شفتيا
قبلة تبعث في الروح ضياء قدسيا
قبلة تطبع في قلبي حبا أبديا
واسكب الالحان في ثغري والثم وجنتيا
أنت في الكون حبيب أخلص الحب اليا

الخطى الحائرة

دنيا تدور أمامنا
وعوالم تطوي السنين
وضجيج اصداء مجنحة تحث السابلين
ما بالنا؟؟!
نبقى دواما ها هنا . . .
ونخوض في بحر خضم من غباوة أمسنا
ها نحن نبحث عن طريق
والطريق أمامنا
فنعود دهرا للورا
ونتيه في سبل الفنا
مترددين فهل نسير مع الورى ؟ اولا نسير ؟
مترددين ! كأمسنا .
والكون أعياه المسير
ونمد أيدينا لنلقى من يبين لنا السبيل
لكننا لا نفتح الابصار في وجه الدليل
فنظل نهتف خلفه في ظلمة الكهف الطويل
لقطيع أشباح من الوهم المخادع لا تزول

لكن يعود بنا ...
الى حيث اعتزمنا للرحيل

❀❀❀

اسفي. توارى صوتنا
في ضجة الكون الكبير
ومضى الزمان
وما برحنا حائرين هنا ندور
فاذا وقفنا هاهنا
فلسوف ينسانا الشروق
والافق يحتضن الصدى
والغيم يبتلع الطريق
فنتيه في كهف الفنا
ويضمنا الماضي السحيق

بربك من انت يـــا ساريه؟
ومن أين جئت ؟ ومن تقصدين ؟
تسيرين في ليلـــة داجيـه
فهل لحبيب جفـــا تـذهبين ؟
وتبـــدين سافـــرة عاليـه
وفي حلـــل من ضيا ترفلين

❁ ❁ ❁

ازحت عن الوجه ضافي النقاب
وقد كنت فيما مضى تختفين
ففاض من الوجه مـــاء الشباب
وأهدى الينـــا شعاعـا أمين
فهل أنت لما أزحت الحجـــاب
تظنين أنـــك لا تظهـرين ؟

❁ ❁ ❁

يفيق لوجهـك هـــذا الوجود
وينـزه عنـــه ثياب المنـــام

كانك فارقتـــــه بالعهود
لتاتيه تحت جنـاح الظـــلام
فيبدو لوجهك طلقـا سعيدا
غريقا ببحـر الهوى والهيـام

❁ ❁ ❁

وتلك الكواكب حولـك دارت
لوجهك شاخصة حـــــائره
وأخرسها السحر منك فصـارت
تشير بألحاظهـــــا الفاتره
ولما استباهـا جمالـك سارت
الى حيث تمشين يا ساحـره

❁ ❁ ❁

ويلقي عليك السحـاب رداه
ليخفي سنـــــاك ولا يختفي
وان طلع الفجـر بـزجي ضيـاه
نراه بـاشعاعـــــه ينطفي
فيا عجبـا ! هـل يـريـع سنـاه
بسهاك وبـالحسن لا يحتفـي ؟

❁ ❁ ❁

كان ذكاء (١) اذا مـا بدت

---

(١) الشمس

رقيب تخافينه أن يراك
تجيء ولكنهما اهتدت
إليك ولا سعدت بلقاك
فتذهب عنا وقد كمدت
ويزهر من بعد ذاك سناك

❁ ❁ ❁

يشع سناك بأعماق قلبي
ويذهب عني شجون الظلام
ويؤنسني كحبيب بقربي
يسامرني بحديث الغرام
وأنشده من أناشيد حبي
له ويطول بذاك المقام

❁ ❁ ❁

كأنك خود بفجر العمر
ولكن عرفت جميع العصور
فهات لنا من حديث السمر
وقصي لنا ما طوته الدهور
وأوحي لنا من سناك الاغر
نشيدا يفيض علينا بنور

❁ ❁ ❁

وهذا جمالك أضفى علينا

من الحسن ثوبا ينير السبيل
كان الاله هداك إلينا
لتمسي لنا في الظلام دليل
فنبغيك دوما تطلين عنا
لان ضياءك حلو جميل

قبور تمشي

يا اخي إنني جزعت وروعـ
ـت وطافت حولي رؤى الاموات!
كيف أستطيع أن أرى جثث الامـ
ـوات تمشي بهذه الطرقات ؟
انا لا أستطيع أن أفتح العيـ
ـن وأمشي بهذه الظلمات
فالظلام المخيف يغمر ذا الكـو
ن وإبليس يقتفي خطواتي !
وقرود الفساد والمسخ والاصـ
ـنام والغول والدمى النكرات

❁ ❁ ❁

أنا لا استطيع ان أفتح السمـ
ـع لاصداء كوني المزعجات
لنعيق الغربان للبوم للغيـ
ـلان للكفر للبكا للطغاة
لصدى الهدم والمعاول في بيـ
ـتي لصوت الجماجم النخرات

وأريـد الكـلام لكننـي أخـ
ـشى بذا الليل أن تضيع حيـاتي
لـو تكلمت لاختنقت وأصفيـ
ـت دوامـا وأقبرت كلمـاتي
اتركـوني أقول ما جـاش في صد
ري ومـا أبتغـي من النـغمـات
لا أريد النشيد يمكث في صد
ري الى أن يحين وقـت الـوفـاة
اتركـوني أغن لحني وان شئـ
ـتم فـلا تنصتـوا الى أغنيـاتي
لكن اللحن سـوف ينفذ لـلاذا
ن قهـرا ويوقـظ المـيتات
وهو يجلى القرود والبوم والاشـ
ـباح والغول من دنى الظلمات

❁❁❁

واريد الانفاس لكنني اشـ
ـعر فوق الفؤاد ذي الكائنات
ضاق صدري تعطل النفس الحي
بحلقـي . تحطمت نبـراتي

أغني مع الفجر حين يغني ..
بصوت البلابل في الافق
ويرتعد الليل وهو يجر
خطاه . امام ضيا الفلق
فيترك أشلاءه في زوايا
الكهوف . وفي منحنى الطرق
ولما تحس بزحف الصباح
تطير لتخفى وراء الغمام

❁ ❁ ❁

فيلحقها الصبح وهي تفر
ويدركها في ثنايا السحاب
فتبدو ذكاء كخود طروب
تزيح عن الوجه ضافي النقاب
فيبهرنا حسنها العبقري
ونعشق فيها جمال الكعاب
وتسكب في قلب ذا الكون حبا
فيشدو لها بنشيد الهيام

ترانا ئن .. ونشكوا الحياة ..
ونحن لفقدانها نألم
ونبكي .. لنضحك .. والارض دوما
بنار المكاره .. تحتدم
فيحزنها الكون لما تراه
يضج وبالبؤس يضطرم ..
وتذهب عنه بوجه حزين
لتخفى وراء محيط الظلام

❁ ❁ ❁

وأنشد لحن الوجود الحزين ..
اذا ذابت الشمس في الشفق
وينتحب النور .. وهو صريع
أمام زبانية الغسق ...
فيلتحف الكون ثوب حداد
حزينا على غادة المشرق
وتبدو عذارى السماء الحسان ..
يعزين قلبا كواه الغرام

❁ ❁ ❁

يغازلنه بجفون العذارى
فيبدو لبهجتهن سمير

وعشق من بينهن فتـــــاة ..
تُفيض عليه من الحسن نـــور
فيغضبن لمـــــا استباد بهاها
ولفته في ثوبهـــــا المستنير
ويمسين من حزن .. شاحبـــات
وقد ساء نضرتهن .. المقـــام

❁ ❁ ❁

أغني .. مع الفجر .. حين يغني
بصوت البلابل .. لحن الحيـــاة
وفي هجعة الليل .. لمـــا يواري
سكونُ الدجى ضجةَ الكائنات
فيبدو الوجود وقـــــد قذفته
ريـــاح المسا .. في خضم السبات
كشيخ يعاشيه حلم الشباب
وقد حضنته طيوف المنـــــام

❁ ❁ ❁

فكم تحت جنح الدجى .. من نجوم
تمـــر على بصر الناظـــر
وكم في سكون الدجى من أغان
تصـــدع سمع الفتى .. الشاعر

واشرطة لرسوم الحيـــــاة ...
تمر ... على شاشة الخـــــاطر
وكم من معان .. تضج بقلبي
وتبدو كجيش الدجى في ازدحام

❁ ❁ ❁

وأفتح قلبي .. لهـــــذا الوجود
ومـــــا فيه غير غناء .. وشعر :
ضجيج العباد وراء الدهور ...
وركب الزمان الى الماضي يسري
وصوت الحياة .. وصمت المئون ..
ومـــــا كان بين البرية يجري
ولحن الشروق ونوح الغـــــروب
وعرس الكواكب فوق الانام ..

❁ ❁ ❁

وما كان في الكون من نبرات
تفيض .. بـــــألحانها الساحرة
ومن عبرات .. يئن أساهـا ..
بأهوال أيامنا الساخـــــرة ..
ومن صور .. تستبينا رؤاها ..
فنشدو لطلعتهـــــا الباهـــــرة
اغان ... ترتلها الكائنات ..
وينشدهـــــا الشاعر المستهام ...

إلتفاتة

القت الشمس على الكون ضياء ارجوانى
فاستحالت ذهبا أحمر هاتيك المبانى
واستفاق العالم النشوان عن شتى الاغانى
وعلا الزهر ابتسام كابتسامات الغوانى
فخطرت
مثلما تخطر في نفسي خيالات حسان
والتفت
فبدا في وجهك الساحر عطف وحنان
ومضيت
مثلما تمضي مع النسمة أنفاس الزهور
أو منى حلو تراءى وتوارى في ضميري
فملات النفس آمالا وأيقظت شعوري
وغمرت القلب ألحانا ونورا أي نور
واختفيت
من حوالي ولكنك لم تخفي ببالي
وبقيت

حلمي الزاخر بالحب على مر الليالي
ونظرت
إذ تلاقينا مساء والدجى يلقي رداه
والنهار الضاحك المائج غارت مقلتاه
فالتقى لحظك بالعين ولم أدرك مداه
فيه ما فيه من الحيرة والسحر واسرار الحياه
خبريني ...
أترى في هذه اللفتة حرب أم سلام ؟
وانقذيني ...
إنني أسبح في شك ووهم وهيام

تواريت

تواريت ... عني كما يتوا
رى الضياء فتعقبه الظلمات
ويلتحف الكون ثوب حداد
فتسكن فيه اغاني الحياة

❁ ❁ ❁

تواريت عني .. كما تتوا
رى النجوم على هذه الكائنات
فيفقدها المدلج المستهام
ويحتار في ظلمات الفلاة
تواريت .. كاللحن .. كالصبوات
كحلم الصبابة .. كالذكريات ..

❁ ❁ ❁

لقد كنت في عالمي كوكبا ..
يضيء فيغمر آفاق نفسي
وصبحا وليدا .. يفيض سناه
بأغلى الاماني .. فيوقظ حسي

ولحنا شجيا .. بـــاعماق قلبي
يزيح اكتئابي ويذهب بؤسي
وحلما لذيذا ... يعـــانقني
جميل الرؤى مثل أيـــام أنسي
فـــأنت نشيد أردده ...
دوامـــا الى أن أوارى برمسي

❁ ❁ ❁

فـــأصبحتُ في عالمي المذلهم
أسير ببطء .. ثقيـــل الخطى
أسير ولا أدري أيـــن المسير ؟
فقد غاب نجمي .. فأين اختفى ؟
وأسأل عنه نجـــوم الليـــالي
فلم تستجب لي نجـــوم السما
وأصبحت النفس دنيا خـــراب
يسود السكون بهـــا والدجى
وقد خمدت في الفـــؤاد الحياة
وغـــاض به لحنهـــا وفنى

❁ ❁ ❁

فأين تواريت يا كوكبي ؟
وفي أي أفـــق .. يضيء سناك ؟

فإني ظمئت لنور بهـــاك ..
فياليتني أرتوي .. من بهـــاك
وساءلت عنك عذارى السمـــاء
فلم تستجب لي .. فأين تراك ؟
فقد كنت دوما تطـــل علي
فيغمر أرجـــاء نفسي ضيـــاك
وتمـــلا قلبي حياة وحبـــا
ولحنا شجيا .. فمـــاذا دهاك؟

أحلام يتيم

رأيتك في النوم يا والدي
تمد يديك الى عضدي
فتحضنني باشتياق وعطف
كما كنت في سالف الامد
فخلتك حيا أتيت إلينا
وكنت بعيدا عن البلد

❁ ❁ ❁

فقلت - وقد عم قلبي سرور
واشرق وجهي بفائض نور
ووجهك ليس به من حبور -:

❁ ❁ ❁

« هنيئا قدومك يا والدي
وعشت سليما عزيزا مهاب
وما بال وجهك فيه شحوب
فهل كان ذاك لطول الغياب
فوجهك فيه الهناء لنا

ونبغيك دومـــا لنا في اقتراب

❁ ❁ ❁

ويبـــدو عليك الاسى والالـــم
فمـــاذا عراك أبي مـــن سقم ؟
فهـــل بحياتك خطب الم ؟ »

❁ ❁ ❁

ففاضت دموعك يـــا والدي
وأظلـــم وجهـــك من كمد
وقلت بصـــوت يذيب الفؤاد -
« تركتك للدهر يـــا كبدي
تركتك طفـــلا تقاسي الشداد
فهل لـــك في الدهر من سند ؟ »

❁ ❁ ❁

وقـــد خنقت صوتك الزفرات
فأيقنت أنـــك خلف الحيـــاة
وعينـــاي رقرقت العبـــرات

❁ ❁ ❁

ونـــاديت في النوم : آوالدى
فغبت ابي خلف طيف المنـــام !
وطار مـــن العين طيف الكرى

فلم الق غيـــر كهوف الظلام !
ودارت بي الارض لمـــا استفقت
ومـــرت عهودك عاما فعـــام

❁ ❁ ❁

وقضيت بـــاقي الدجى في نـــواحا
ولما تولى الظـــــــلام وراح
اتيت لقبرك عند الصبـــــــاح

❁ ❁ ❁

أبي! كيف حالك ؟ تحت التراب
فهـــل مستريح ؟ بذي المقبـــره
تهب عليك مـــن الافق ريـــح
فتـــأتيك عـــابسة مسعـــره
ويبني عليك كثيب الرمـــال
بصحراء قـــــــاحلة مقفرة

❁ ❁ ❁

تركتني يـــا والدي في الحيـــاة
أجـــوب بهـــا سبل الظلمـــات
أريـــد النجاة ! وهل من نجاة ؟

❁ ❁ ❁

ببيداء قـــــــاحلة مقفـــرة

يطاردني فيها غـول الظـــــلام!
أتيـه وحيـــــــدا فليس معي
أنيس يخفف عني السقـــــام
أسير ولا أدري أيـــن المسير ؟
وهل أنا في يقظـة أو منـــام ؟
مللت المسير فقلت لنفسي :
« الى أين أمشي فذا الليل مغس ؟
وغول الظلام يفـــوه بنحسي »

❁❁❁

فقالت : « ضع الحمل لما مللت
الى ان يطل الصبـــــاح المريح »
فقلت : « سيغمض عيني الكرى
وأبقى لغول الظـــــلام طريح »
فقالت : « إذا خفت غول الظلام
فخط ضريحا ونم في الضريح »

❁❁❁

أتنظرني والدي واقفـــــا ...
على ذا الضريح الذي قد عفـــــا
وأندب حظي الذي قد جفـــــا
أتذكرني والدي مثلمـــــا

ذكرتك في الليلة الداجيه ؟
فباتت تسـايرني لوعتي
وراء كهوف الدجى الخاوية
أوان الخلود وما في الخلـود
نسيت به هذه الخاليـة ؟

❀ ❀ ❀

سلام عليـك الى الملتقى
الى المتقى والدي في البقـا
سلام عليـك الى الملتقى

بآفاقه تشدو الطيور وتُنشِدُ
ويأتي على أرجائه اليوم والغدُ
ويبدو وديعا ساكنا لا يشوبه
قتام ولا يشكو ولا يتنهد
ويضحك للصبح الضحوك اذا بدا
ولما يطل الليل يغفو فيرقد

❁❁❁

ولكن إذا هبت به زعزع غدا
عليه رداء أقتم اللون أسودُ
وهاجت وماجت ريحه فكأنه
فؤاد أبي ناره تتوقد
وتغمر هذا الكون ريح شديدة
تهب بأنفاس اللهيب وتُرْعِدُ
فمن ذا الذي يثنى الحياة إذا بدت
تسير كما شاءت وقد حان موعد؟

❁❁❁

يجيش بآمال التمرد صدره
ونار اللظى في قلبه ليس تخمد
ويضمر في أعماقه البؤس والاسى
وينتظر اليوم الذي ليس يبعد

الشروق الضائع

أنجم الليل على الافق تهاوت للمغيب
خافقات في الدجى . . مثل فؤادي المستريب
ذبلت فيه كما تذبل أحلام القلوب
وعراها من ضنى السهد شحوب كشحوبي
فتهاوى قصر أحلامي للصبح القريب
وتلاشى حلمي الباسم في شك مريب
كتلاشي ظلمات الليل ما بين الدروب
وتوارت روعة الذكرى كأحلام المشيب
وفتور لاح في نفسي كأشباح الغروب

❁ ❁ ❁

يا لها من ليلة . . لم تبق لي غير النحيب
تركت نفسي كالصحراء . كالحقل الجديب
ليس فيها مِنْ مُنَى يبسم أو لحن طروب
تركتها أفقا يحلم في صمت غريب
بشروق ضاع خلف الافق في ليل رهيب

٣٠ جانفي ١٩٥٣ قابس

البركان

باحشائه نار الاسى تتضرم
وقد طالما في جوفه النار تجحم
ويُسكت في أعماقه زفراتها
وإن كان من انفاسها يتألم
ويبدو وديعا هادئا مترنما
ويبسم للكون الذي ظل يبسم
فيحسب ان النار في الجأش قد جنت
ولكن إذا حان القضاءُ ستعلم

❁❁❁

سيزأر كالجبار عند احتدامه
ويُرعد في آفقه ويُدمدم
فتندلع النار التي بلهيبها
تظل رياح البؤس في الافق تُرزم
ويغدو كقلب الليل أقتم موحشا
يغشيه ثوب للكريهة أدلم
وتربدّ من هول الاسى عرصاته
الاليت يوما بالهدى يتكلم

كتمان

اتيت وفي وجنتيك ذبول
وعيناك غارقة في ذهول
وأين ابتسام الشفاه الجميل
توارى ! وما خلته سيزول

* * *

وتخفين ما اقترفته يداك
ولكن يبوح به ناظراك

* * *

فهمت .. فمالك لم تَصْدُقيني ؟
وأقسمتِ لي قبلُ أن لا تخوني
فيا ليتني لم أصدّق ظنوني ! !
وأصغيت للناس إذْ غذلوني ! !

* * *

أتيت .. ولكن عهد الهوى ..

تـوارى بأحـلامه وانتهى ..

. . .

. .

كفى .. لم احبّك أو تعرفيني
سأنساك دومـا فلا تذكـريني
ولا تذكري مـا مضى من حنيني
واذ مـا تلاقينـا لا تنظـريني

. . .

. .

ومهمـا تراءيت في خـاطري
سأسخر من حظّك العاثر ...

ريح الفناء

ايها الريح التي ترزم في الافق البعيد
وصداها يملأ الكون كجبار عنيد
يتراءى بدجاها الويل والهول الشديد
هزّت العالم فاستيقظ أبناء الوجود
بديا حيك تراءى شبح الموت المبيد

❁❁❁

إن من انفاسك الحمراء قد هبّ الفنا
والاسى والبؤس . ما أهول أيام الاسى
أسكتي! لا تطفئي النور فما أحلى الضيا !
والعذاري تسكب الانوار من أعلى السما
والشباب المرح النشوان في دنيا الهنا

❁❁❁

أسكتي ! أيتها الريح ولا تبكي الجموعا
أسكتي ! لا تملئي الافراح بؤسا ودموعا
أسكتي ! لا تملئي الدنيا قبورا ونجيعا

وصراخا ودجى يعلو النواحي والربوعا
وعويلا يملا الافق وآلاما وجوعا

❀❀❀

أسكني ! أيّتها الريح فإنا أبرياءُ
ما لنا ذنب ولا إثم فإنا ضعفاء
ما جنينا ؟ هل بنو الدّنيا جميعا أشقياءُ
يأكلون الناس كالوحش وتروِيهم دماءُ
ما جنينا يا ترى ؟ هل هكذا شاء القضاء ؟

هو ذاك الربيع أقبل في ثو
ب قشيب يختالُ بين الروابي
ناشرًا ثوبه البديع على الغا
بات والبيد والربى والهضاب
يتهادى مع النسيم إذا هبّ
شذيا والجدول المنساب
والضياء الجميل تسكبه الشمـ
ـس على الكون، كاللجين المذاب
أيقظ الكون من سبات عميق
ثم ألقى عليه برد الشباب
فالشذا في الوجود يعبق والطيـ
ـرُ يغنّي على الغصون الرطاب
والزهور التي تغازلها الأنـ
ـوار تصغي إلى اللحون العذاب

أيها البلبل الذي كان بالامـ
ـس طليقا بين الربي والوهاد
والمروج الخضراء والقمم الشما
ء يشدو مع الطيور الشوادي
ينشد الحب والسعادة للدنـ
ـيا بعيدا عن الزمان المعادي
فهو في الكون شاعر عبقريّ
يتغنى بنشوة الاسعـــــاد

عندما يزحف المساء على الكو
ن ويلقي عليه ثوب السواد
فهو آوٍ لوكره في أمان
من بلاء العدا وريب العوادي
وإذا أقبل الصباح على الكو
ن وغنى لنوره كل شاد

فهو في قبة السماء شعاع
ساخر من شوامخ الاطواد
قد غدا اليوم والاسى ملء جنبيه
سجينا بوحشة وانفراد . . .
بعد ما كان شاعر الحب امسى الـ
ـيوم يتلو لحن الاسى والحداد
بعد ما كان كالضياء بذا الكو
ن طليقا غدا بأيدي الاعادي

كم تضجرتَ واستغثتَ ونادي
ت فكانت قلوبهم من جماد
شرب الناس من دماء أراقو
ها . فهيهات للورى من رشاد
لبسو الظلم والخيانة والشر
وعاشوا بعض لبعض أعاد
ويحنا صاحبي من الناس إن النا
س يسعون للشقا والفساد

قد اذلوك ! ما جنيت ؟ وهل كان
لهم في اعتدائهم من مفاد ؟

سكون الظلام

في دياجيك أيها البؤس كم تخفى
أغانٍ ويشتكى من وجيع
ويمض الاسى قلوب بني الارض
فتجري جداول من دموع

❁ ❁ ❁

كم توارت بليلك الموحش الداجي
أماني الورى وغاب سناها !
وتلاشت بافقك الاخرس الخاوي
لحون الورى وغاض صداها !

❁ ❁ ❁

وأضلت قوافل الدهر في ليلك
درب الهدى فتاهت وهامت
وتناست لحن الخلود فغشاها
سكون من الظلام فنامت

❁ ❁ ❁

وطواها الحرمان في حدث النسيان
من بعد ما وهت واستكانت
ثم هبت عليها ريح الفنا الداجي

فأمست كأنها ما كانت

❁ ❁ ❁

فكأن لم تحارب الهول في الليل
ولم تركب المنى لعلاها
وكأن لم تغنّ للامل الشادي
ولم يصدع السكون غناها

إن تقلب صحائف الدهر تعلم
أن ذا الكون قبل أحمد أظلم
لفّة الظلم والضلال دهورًا
بحجاب من التعاسة أقتم
حرم النّاس ما أحلّه الله فيهم
وأحلوا الذي عليهم محرم
وأباحوا قتل النفوس بلا حق
ومال الضعيف ظلمًا يقسم
والعظيم الذي يسير ويختا
ل على جثة الضعيف المحطّم
وعلى الارض سادت الفوضى دهرا
فهي من شر نارها تتألم
ومضى النّاس في الظلال وفي الظلـ
ـم فأمسى الوجود بالشر مفعم
هكذا الارض قبل أحمد يغشاها
ظلام . وحولها الكون أدلم

وإذا بالحجاز يغمره النور
وداع الى الهدى يتكلم :
هو ذاك الرسول يدعو الى الله
ويدعو الى الهدى ويُعَلم

❁ ❁ ❁

بشر الله بالرسول قديما
وبه - الناس والنّبيّين - أعلم

❁ ❁ ❁

قاوموه بالفعل والقول لكن
قوة الله في رسوله أعظم
وأشاحوا عن الرسول ولكن
هل يضير الرسول من ليس مسلم ؟
قيض الله للرسول رجالاً
جردوا للضلال سيفا مقوم
وأشادوا محاسن الدّين حتى
علم الناس أنه خير مغنم
فانبروا يدخلون في الدين أفوا
جا فصار الاسلام جيشا عرمرم
ثم صاروا يبنون أركانه العظ
مى وتلك الاصنام أمست تحطم

ولـواء الاسـلام أصبـح خفـا
قـا وبيت الخليـل أمسـى يؤمـم

* * *

هكـذا صـارت البسيطة عرسـا
بعد مـا كـانت البسيطة مـأتم
هكذا استيقظ الـوجود وأمست
أمـم الارض بالتمدّن تنعـم
برجـال حمـوا العقيـدة والاو
طان من كل من أضـل وأجـرم
واشتـروا بالحياة مجـدا وسلطـا
نـا ولا يبتغـون من ذاك مغنـم
فأتـاهـم فتـح قـريب من الله
وللمخلصين نـصـر محتم
فليكن ذلـك الزمـان لنـا نـو
راً وبالنـور في الـدجى تتقـدم

أريد المسير
ولكن ... لمن ؟
فجر الهجير ...
بكف الزمن ...
كلفح السعير ...

❁ ❁ ❁

وأقبل يحمل في راحتيه
أزاهير ضاحكة في يديه
يغازلها السحر من مقلتيه
فسار ...
وسرت ...
ولكن لمن ؟..
فهل سيبوح بذاك الزمن ؟

في ضجيج الزمن

ضجّةٌ في الزمان تخفي أغاني
وتخفي لحون كل الشوادي
وصراع في الكون يوقد نار ال
حقد والشرّ في قلوب العباد
وأناس يسوقهم جشع النف
س الى عالم الفنا والنفاد

❁ ❁ ❁

امة في الزمان تملى على الكون
مناها وأمة في وهاد
صفحة للزمان سوداء شوهاء
ستبقى على مدى الآماد . . .

وطنـــي

تقدّم ايهـا الـوطن المفدّى
الى العلـياء دومـا مستعدّا
اراك اليـوم تطمح للمعـالي
لتبلغ في الورى مرمى وقصدا
ونجمـك في علوّ وازدهـار
يفيض سنـاؤه أمـلا وسعـدا
وصوتك قدغدا في الارض يدوي
يجوب ربوعها سهـلا ونجدا
وحسبك موطنـي شعب أبيّ
يسير الى العلا والمجـد شَدّا
يشيّد للمعـارف شـامخات
تهيّىء من شباب العلـم جندا
ويكرع من منـا هلها فيروى
وقد أمست له مأوًى ووردًا
وحقـلا يزرع الامـال فيه
فيجني من ثمار الجد مجـدا

تضوع في البلاد لها أريج
شممنا منه أزهاراً وورداً
ولاح ضياؤها في كل أفق
لينزاح الدجى وتعيد عهدا

❁❁❁

فأنتم أيها الشبان فيكم
سنا الآمال للخضراء تبدى
فخوضوا أبحر العرفان حتى
نرد المجد بالعرفان ردّا
وإن الشعب بالمرصاد منكم
يعد لكم خطى الاعمال عدّا

❁❁❁

تقدّم أيها النشء المفدّى
الى العلياء دوما مستعدّا

١) نشرت في الجريدة التونسية اليومية لسان العرب ١٩٤٨

الحان تتوارى

كلما رمت أن أرتل الحا
ني تغنت بين الضلوع الاماني
فاغني كما تغني أماني
بلحن من أقدس الالحان
من صميم الفؤاد فاض بأحلا
مي ، وأتلو على الزمان الاغاني
فيغيض الشيد في ضجة الكو
ن ، وتذروه عاصفات الزمان

❁ ❁ ❁

هكذا لحني المقدس دوما
في مهب من العواصف فان
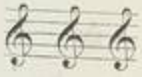
إعصار

بدت زعزع نكباء بالـويل تنذرُ
فأمسى عليها النخل غضبان يهدُر
ولما رأتـه اشتدّ واحتدّ غاضبا
بدا الغيظ في أنفاسهـا يتسعّرُ
وهاجت وماجت فاثنى النخل وانحنى
وغشـاه ثوب للهزيمة أصفـر

❁❁❁

الا أيها الروح الذي حيّر الورى
بهزاتـه فالكـون حيران أغبـر
رويدا.. رويدا لا يغرك ماترى
فـلا بُدّ من يـوم يجـيء فتقتـرُ

قلب الساري

طال ليل الهول واشتدّ دجاه
وسحاب قاتم غشى سماه
ونجوم الليل غارت في حشاه
وسكون ساد في الافق الرهيب

❁ ❁ ❁

فكأن الكون مقدام غضوب
سامه الدّهر هوانا وخطوب
رامَ ثأراً فهو عن وشك الوثوب
أو ظلوم سخرت منه الحروب

❁ ❁ ❁

ليت شعري هل أرى بعد الظلام
جحفل النور وأطيار الصّباح ؟
وأرى الليل تولى بانهزام

❁ ❁ ❁

آه طال الليل وأشتدّ دجاه
واختفت فيه أناشيد الحياه

وطريق الليل لا أدري مداه
رب سار تاه في أفق بعيد

❁❁❁

أيها القلب لتطو الفلوات
وانبذ الخوف وراء الكائنات
وتجلد لاجتياز العقبات
أنت كون غمرته الظلمات

❁❁❁

فتقوّ واطرح عنك الهمام
إن بعد الليل أنوار الصباح
وقريب يهزم النور الظلام

❁❁❁

عندما يبدو من الشرق سناه
وتزيح ظلمة الكون قواه
وطيور الروض تشدو في ضياه
يتلاشى مثل أحلام السجون

❁❁❁

هكذا الليل الاسى يتلوه نور
ويُوارى بين طيات الدهور

وليالي الهـول يتلوهـا الحبور
هكذا الدنيـا بمن فيهـا تدور

* * *

ها هو الافق نضى ثـوب الظلام
وغدا يـرفل في ثـوب الصّبـاح
ها هو الشرق نضى ثوب الظـلام

إن ضاقت الدنيا وحفّت
يا فؤاد بك الهموم
ما في الحياة مسرّة
تبقى ولا حزن يدوم

❁❁❁

إن الحياة بدورها
يا قلب سرّ مبهم
حينا تقطب للوجو
د وتارة تتبسم

❁❁❁

والدّهر حينا مشرق
مثل الحياة الضاحكة
وتراه حينا داجيا
مثل الليالي الحالكه

❁❁❁

والعبد في الدنيا بأط

يـاف الأمـاني يحـلـمُ
حينا تضاحكه الحياة
وتـــارة يتـبرَمُ

❁❁❁

يسعى بأقـدام الرجـا
ء مرتلا لحن الامـلْ
بين الدّجنـة والضيـا
حتى يوافيه الاجلْ

❁❁❁

يـا أيها القلـب الـذي
يشكو الكآبة والمحن
وغـدا طريحاً للنـوا
ئب تحت دمـدمة الزّمن

❁❁❁

يشـدو بألحـان القـدا
سة والطهـارة للانـام
لكـنّ ليل البؤس وارى
لحنـه خَلف انظـلامْ

❁❁❁

ستـدور أيـام الحيـا

ة ويسفر الفجر القريب
ويغرد الامل الضحو
ك وينجلي ليل الخطوب

❁❁❁

ليل الاسى تتلوه أيا
م الحياة الزاهية
ولواعج الآمال تتلو
ها الاماني الداوية

❁❁❁

سر يا فؤاد مرتلا
للناس ألحان النجاة
تفنى جميع الكائنا
ت وتبقى الحان الحياة

أي إثم جنيت في هذه الدنيا فأغدو رهن الشقا الموعود ؟
أي إثـم جنيته فأجـازى بعقاب من العذاب الشديد ؟
هكذا قلت في دجى الليل والاحـ ـزان تذكو بقلبي المكمود
وجحيم يشب في الجأش بـالآ لام أودى بمهجتي وجهودي
وتمر الايـام تسعـر بالشكـ ـوى فأهتز هزة المنكـود
تتراءى في ظلمة الليل أشبا ح أحاطت بمضجعي من بعيد
صور في الدجى تمرّ حوالـيّ ترينـي هول الزمان الكنـود

❁❁❁

هكذا أصطلي الحجيم وأطوي حلك الليل تحت عبء مبيد
هكذا تجثم الشجون على صدرى إذا جئت مضجعي للهجـود

❁❁❁

ياصروف الزمان قد نفد الصـ ـبر فهلا لحرقتي من همود
يا صروف الزمان أزعجت أيا مي وكدرت عيشتي وورودي

❁❁❁

قد تألمت في الدجى وصروف الد هر صاحت بشقوتي ووعيدي
آه ما أثقل الحياة على البـا ئس مثلي يشقى بهذا الوجود

نشيد الرحلة

سيري بنا واطوي الفلاة نحو الخمائل والحقول
فالكون يبسم للحياة والجوّ معتدل جميل

❁❁❁

والزهر محتفل بنا .. يبدي مسرّته لنا ...
والطير ينشدنا الهنا فرحا يحيي ركبنا ...

❁❁❁

والروض أيقظه النشيد وشدا النسيم به وطاب
واستيقظ الافق البعيد ودوى به صوت الشباب

❁❁❁

فاشدو بالحان السرور واتلوا النشيد مع الطّيور
وتسموا طيب الزهور وارنوا الى الافق المنير

❁❁❁

سيري بنا نحو الامل سيري الى البلد الامين
واطوي السباسب والجبل انت الرجا للسائرين

التصويب

الصحيفة	السطر	خطأ	صواب
٧	٦	الرمان	الزمان
٩	١١	به أفق	به في أفق
٢٦	١١	حلو	حلم
٣٢	١٣	رقرقت	رقرقتا
٣٣	١١	وبني	وتبني
٣٧	١٢	يبسم	تبسم
٣٩	١٠	غذلوني	عذلوني
٤١	١	أيها	أيتها
٤٦	١٣	حدث	جدث
٥٥	٤	الشيد	النشيد
٦٤	٧	فاشدو	فاشدوا

الفهرست

ص		ص	
٣	الافق	٣٩	كتمان
٥	الاهداء	٤١	ريح الفناء
	صورة المؤلف	٤٣	شباب الزمان
٧	كلمة	٤٤	السجين
١١	البلبل والوردة	٤٦	كون الظلام
١٤	الخطى الحائرة	٤٨	يقظة الوجود
١٦	مع القمر	٥١	رحيل
٢٠	قبور تمشي	٥٢	في ضجيج الزمن
٢٢	سحر وشعر	٥٣	وطني
٢٦	إلتفاتة	٥٥	ألحان تتوارى
٢٨	توارت	٥٦	اعصار
٣١	أحلام يتيم	٥٧	قلب الساري
٣٦	الافق الساكن	٦٠	أمل
٣٧	الشروق الضائع	٦٣	على فراش الالم
٣٨	البركان	٦٤	نشيد الرحلة

طبع وحفر
الشركة التونسية
لفنون الرسم
التنظيم والتصوير
برسمة الخطاط
محمود العبيدي

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

THE ABU SHADI
MEMORIAL LIBRARY

PRESENTED BY

CHARLES A. DANA, JR. '37
H. H. PRINCE SADRUDDIN AGA KHAN
COUNCIL ON ISLAMIC AFFAIRS

Princeton University Library
32101 072238767
(NEC)
PJ7862
.U43
U387
1953